الوصم الاجتماعي
وجائحة كورونا (COVID-19)

أ.م.د. سعد محمد علي الكرعاوي **أ.م.د.عقيل عبد جالي الحميداوي**

الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

Saadali20012001@gmail.com Dr.aqeel2000@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن طبيعة الاثار الاجتماعية المنعكسة عن انتشار فايروس كورونا (كوفيد ١٩) عبر التعرض لمفهوم الوصم الاجتماعي والذي أصبح اليوم سمة يتزايد وجوادها مع زيادة اعداد المصابين بهذا الفايروس وما يتعرضون له من مشاكل اجتماعية تعددت اوجهها بين النظرة المتدنية من قبل المجتمع والتنمر والمقاطعة والنبذ، والاستبعاد الاجتماعي فضلا عن ألقاء اللوم وصولا الى حد الكراهية والتميز العنصري في بعض المجتمعات. وسنحاول في هذه الورقة البحثية التعرف على مفهوم الوصم الاجتماعي وطبيعة انعكاساته واسبابه فضلا عن سبل مواجهته.

كلمات مفتاحية: الوصم الاجتماعي، جائحة، فايروس كورونا

Summary

This study attempts to revealing of the nature of the social effects reflected in the spread of the Corona virus (Covid 19) through exposure to the concept of social stigma, which today has become a feature that is increasing and its presence is increasing with the increase in the number of people infected with this virus and the social problems they are exposed to, whose facets vary between the low view of society, bullying and boycott Untouchability, social

we will try to identify the concept of social stigma and the nature of its repercussions and causes, as well as ways to confront it.

مقدمة:

تعد الأمراض والاوبئة من المواضيع التي اهتم بدراستها علم الاجتماع ليس فقط في كونها ارتبطت بالممارسات الشعبية والبنى الثقافية والمعتقدات الدينية والغيبية للإنسان والمجتمع حيث شكل المرض والوباء جزءا مهما من تصورات الانسان منذ المجتمعات الأولى ومحاولة فهمه لطبيعة الحياة والموت والمرض واسبابها وسبل معالجتها فضلا عن ارتباطها بالممارسات الاجتماعية في الطب الشعبي، والسحر والشعوذة والكهانة. وكان أيضا للأمراض والاوبئة انعكاسات اجتماعية لما تسببه للإنسان والمجتمع من اثار نفسية وصحية واقتصادية واجتماعية تشكل تحديات أمام أمن واستقرار المجتمعات وقدرتها على الديمومة والاستمرار واشباع حاجات افرادها. فالمجتمع مثل الجسم السليم متى ما تعافى كان قادرا على العمل والتطور وعكس ذلك إذا ما كان معتلا. وبالحديث عن تلك الاثار الناجمة عن انتشار الأوبئة والامراض على نطاق واسع هو ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية وروابط التضامن والتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

exclusion as well as blaming down to the point of hatred and racial discrimination in some societies. In this research paper,

ويمكن أن تعد ظاهرة الوصم الاجتماعي من الظواهر ذات التأثير السلبي في كل ما سبق ذكره، فضلا عن تأثيراتها التنفسية في الأشخاص الذين يقع عليهم الوصم والتمييز والنبذ بسبب جهل المجتمع أو خوفه وقلقه من المجهول أو عدم وجود تفسيرات علمية ومنطقية لتلك الأوبئة والامراض أو بسبب انتشار مشاعر الكراهية والتمييز العنصري وعدم الاحترام.

لقد أشار بيان الأمم المتحدة الصادر في ١٨ نيسان ٢٠٢٠ وبعنوان (مكافحة الكراهية والتمييز والوصم حاجة ملحة في زمن جائحة كورونا) الى ظاهرة الوصم الاجتماعي حيث جاءت من ضمن فقرات البيان (ضرورة مكافحة خطاب الكراهية أذ شدد فريق الأمم المتحدة المشترك على الالتزام بالعمل عن قرب مع جميع الأطراف المعنية في مواجهة الوصم وخطاب الكراهية وجرائم الكراهية وكره الأجانب والعنصرية وجميع اشكال التمييز) [١].

مشكلة البحث وهدفه

تحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن طبيعة الاثار الاجتماعية المنعكسة عن انتشار فايروس كورونا (كوفيد ١٩) عبر التعرض

لمفهوم الوصم الاجتماعي والذي أصبح اليوم سمة يتزايد وجوادها مع زيادة اعداد المصابين بهذا الفايروس وما يتعرضون له من مشاكل اجتماعية تعددت اوجهها بين النظرة المتدنية من قبل المجتمع والتنمر والمقاطعة والنبذ، والاستبعاد الاجتماعي فضلا عن ألقاء اللوم وصولا الى حد الكراهية والتميز العنصري في بعض المجتمعات. وسنحاول في هذه الورقة البحثية التعرف على مفهوم الوصم الاجتماعي وطبيعة انعكاساته واسبابه فضلا عن سبل مواجهته.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما تتضمنه هذه الورقة البحثية من مناقشة لجانب من جوانب الاخطار المرتبطة بانتشار فايروس كورونا، أذا لا تقتصر هذه الاخطار على الجوانب الصحية فقط بل تتعداه نحو جوانب نفسية واقتصادية واجتماعية، ولا تقل الاخطار الاجتماعية في مدى تأثيرها وضراوتها على المجتمع عن الاثار الصحية وقد تتنوع وتتعدد أوجه تلك الاثار الاجتماعية واخطارها الى ما يهدد أمن وسلامة المجتمع ووحدته وتضامنه الاجتماعي، وانتشار المشاعر السلبية كالحوف والقلق والكراهية والتمييز، فضلا عن أن تزايد هذه الظاهرة لا يلقي بضلاله على المجتمع نفسيا واجتماعيا فقط، بل يتعداه الى تقويض جهود مكافحة جائحة كورونا بسبب تردد الناس في اجراء الفحص أو طلب المساعدة والعلاج أو أخفاء الإصابة خوفا من الوصم الاجتماعي.

مفهوم الوصم الاجتماعية

تأخذ الوصمة الاجتماعية أشكالا عدة، ولا تخلو منها حياتنا الاجتماعية على مستوى الأفراد والجماعات، إذ يحدد المجتمع القواعد المنظمة للسلوك، وبالتالي يعد الخروج عنها انحرافا، ومنها أن يطلق على الفرد مسميات وألقاب بغيضة وغير مرغوبة تجلب له العار، وتثير حوله الإشاعات وكأنه حكم رسمي، وعلى نحو من التدني ينبذه ويحرمه حقه من تقبل المجتمع الكامل، فتلتصق به الوصمة نسبة لخاصية لديه سواء كانت جسمية أو نفسية أو اجتماعية، إضافة إلى أنه من الممكن أن يفسر سلوك الفرد بدوافع لا أخلاقية، فقد يقع في فعل لم يفعله بسبب كثرة الاتهامات التي تنسب إليه، وهذا يحتمل أن تتحول الشبهة إلى فعل حقيقي وهادم، مما يدفع بالفرد إلى أن يكون شخصا آخر غير مبال بسبب سوء تعامل مجتمعه، وبالتالي يتعامل مع الآخرين من خلالها.[٢]

جاءت لفظة الوصمة من اللغة اليونانية القديمة، وهي كلمة تعني الوشم، وهي تلك العلامة المميّزة التي كان توضع على أجساد المجرمين أو العبيد أو الخونة فيما مضى من أجل تمييزهم عن بقيّة أفراد المجتمع، وكان هذه العلامة تعني أن الموشوم هو فرد

غير لائق أخلاقيًا، وعليه فقد كان يتم تَجنُّب هذه الفئة الاجتماعية عند الالتقاء بها[٣].

والوصم في اللغة العربية، هو العار والعيب، والعقد في العود، ويقال وصم فلانا أي: عابه، ولطخه بقبيح، تنقص من قدره، وفي الاصطلاح: حسب عالم الاجتماع إرفينغ كوفمان (E.Goffman) باعتباره أول من استعمله، يشير إلى وجود علامات جسدية، تكشف عن كل ما هو غير عادي وسيء من الناحية الأخلاقية للأشخاص الذي يمارسون سلوكا غير سوي من أجل تمييزهم على أنهم أشخاص منحرفون ومرفوضون اجتماعيا، وذلك بوضع علامات في صور وشم. وبذلك يعد الشخص الموصوم بوصمة اجتماعية غير مرغوب فيه ويحرم من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له، لأنه شخص مختلف عن بقية الأشخاص، ويظهر هذا جليا في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية[٤].

فالوصم إذن هو عملية اجتماعية لا يرجع للفعل الانحرافي ذاته، فالفعل ليس هو الذي يحدد ما هو انحراف وما هو غير انحراف بل أن ما يقوم بذلك هو رد الفعل الاجتماعية التي تتبع الفعل الانحرافي، بمعنى أن الوصم مرتبط برد الفعل الاجتماعية عن ذلك الفعل الانحرافي وليس الفعل. فالوصم هو بين طرفين الأول الفعل الانحرافي ذاته، والطرف الثاني رد الفعل الاجتماعي تجاه ذلك الفعل، فما يحصل بعد ذلك هو الذي يحدد الانحراف من غير الانحراف أي الاستمرار في الانحراف من عدمه.

تشير الوصمة (Stigma) الى العملية التي تنسب الاخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي الى اشخاص في المجتمع فتصمهم بصفات بغيضة او سمات تجلب لهم العار او تثير حولهم الشائعات ولذلك تشير هذه العملية الى اكثر من مجرد الفعل الرسمي من جانب المجتمع تجاه العضو الذي اساء التصرف او كشف عن أي اختلاف ملحوظ عن بقية الاعضاء ويتمثل الاسهام المباشر الذي تم في نظرية الوصمة فيما اثاره كوفمان (E.Goffman) في كتابه عن الوصمة حيث يشير الى الانحراف باعتباره طريقة في تحديد موقف معين او اسلوبا للحكم على موقف محدد.

وتشكل إسهامات عالم الاجتماع كوفمان (E.Goffman) حجر الأساس في تحديد أبعاد مفهوم الوصم أو النظريات المفسرة له، أو في مجال قياس الوصم .كما أن غالبية تعاريف الوصم لم تخرج من مظلة تعريف كوفمان في الوصم .لقد طور كوفمان تعريفه للوصم من خلال تحديده ثلاثة أنواع من الوصم الأولى هي الشناعة الجسدية (abomination) والتي تتعلق بالتشوهات الجسدية أو الانحراف عن الأعراف الاجتماعية مثل الأفراد الذين يواجهون

تحديات جسدية أو فاقدي الأطراف، والثانية هي العيوب في الشخصية الفردية، التي ترتبط بصفات الأفراد وهوياتهم، أو باختصار بالطريقة التي يوجد فيها الفرد، وغالبا ما تلصق هذه العيوب بنزلاء السجون، ومصحات المخدرات، ومراكز التخلف العقلي، والثالثة هي الوصمة العشائرية، وترتبط بالتقييم السلبي للأفراد بناءً على انتمائهم العرقي أو الاثني أو العشائري[٥].

وتعد الوصمة المرتبطة بمرض فايروس كورونا من المشكلات الاجتماعية المهمة التي ظهرت نتيجة تفشي هذا المرض بصورة متسارعة وكبيرة في مختلف بقاع العالم، فيكاد لا يوجد مجتمع أو ثقافة يلقى فيها الأفراد الذين أصيبوا بهذا الفايروس المكانة والنظرة التي يحظى بها الأصحاء، ولا شك أن جهل الناس بتلك الفئة من الأمراض هو ما أدى إلى تشكل تلك الوصمة وفي تعزيز تلك الصورة السلبية عن المرض.

علم الاجتماع وعلاقته بالأمراض

اهتم علم الاجتماع بالمجال الطبي للمجتمعات، فضلا عن الأوبئة والامراض التي تصيب المجتمع، فمن الناحية الأولى ارتبط الطب والعلاج في المجتمعات البشرية منذ الازل بفهم تلك المجتمعات لماهية الحياة والموت والمرض وربطوا ذلك بالمعتقد الديني والبئية المحيطة فتكونت انماطا سلوكية وأفكار وممارسات ارتبطت بالسحر والشعوذة والموروث الشعبي لمواجهة تلك الامراض والمعتقدات الناتجة عنها. حيث حاول الانسان تفسير كل ما يتعرض له من أذى جسدي وروحي ونفسي بإرجاعه الى قوى غيبية او الى ظروف وعوامل اجتماعية أو إلى ممارسات ثقافية بعيدا عن العلم والمنطق. أما من الناحية الأخرى فأن تفسير الانسان للأوبئة والامراض كان يرتبط أيضا بمجهولية مصدر تلك الامراض واسبابها الحقيقية، والغاية من اصابتها للإنسان فترتب على كل ذلك معتقدات وخرافات ارتبطت بجهل الانسان وخوفه ومحاولته تفسير كل ذلك، مما فتح الباب واسعا أمام علم الاجتماع للعناية البحثية بالمجال الطبي وما يرتبط به من ظواهر اجتماعية.

طور عالم الاجتماع فيليب سترونج قبل ثلاثين عاما فهما اجتماعياً بني على أساس الوباء الناجم عن فايروس نقص المناعة (hiv) في ثمانينيات القرن الماضي مرتبط بالديناميات والنظام الاجتماعي للمجتمعات، ويقترح سترونج دراسة اجتماعية للاستجابات المجتمعية للتهديد الوبائي ووضع مصطلح علم الاجتماع الوبائي بعده مجالاً بحثياً يختلف عن علم الاجتماع الطبي، ويرتبط معه، أذ وضع سترونج ما سماها الأوبئة الاجتماعية الثلاث والتي ترتبط بانتشار الأوبئة الفايروسية وهي (وباء الخوف، وباء

الوصم والأخلاق، وباء الفعل ورد الفعل التكيفي) .

وأشار سترونج الى أن هذه الأوبئة النفسية والاجتماعية الثلاث لديها القدرة على إصابة جميع افراد المجتمع تقريباً، وبالتركيز على موضوعنا وهو الوصم الاجتماعي فأنه يشير الى أن وصمة العار وكره الأجانب جانبان للأثر المجتمعي لتفشي الأوبئة المعدية، ولفهم ذلك علينا الإشارة الى مفهوم في علم النفس يسمى جهاز المناعة السلوكي، هذا الفهم يعتمد على أن جهاز المناعة البيولوجي لدينا ليس كافياً لمساعدتنا على تجنب العدوى، لذلك يبدأ الخوف من الأشخاص الغرباء والمصابين، وهذا ما حدث في الولايات المتحدة، حيث وصم الأشخاص من أصلاً أسيوياً ومن الصين تحديداً بأنهم مصدر الفايروس وسبب العدوى. في حين أنه من المفترض التوجه نحو محاربة الوباء كمرض وليس الى محاربة الأشخاص والتمييز بينهم. أما بالنسبة للأخلاق فقد ارتبطت بالوصم الاجتماعي من خلال المنطلق الديني وتفسير المجتمع بأن الوباء هو أبتلاء من الله وعقوبة للمجتمع على خطاياه، مما سبب حالة من عدم الاحترام تجاه بعض الجماعات والافراد في المجتمع[٦].

الاثار الاجتماعية للوصم الاجتماعي جراء فايروس كورونا

يشعر الناس بالخوف والقلق عندما يتحول وباء مرضي الى جائحة عالمية كما هو الحال مع مرض فايروس كورونا، أذ تنتشر الشائعات والمعلومات المظللة كما تنتشر الأفكار النمطية بسرعة بين الأشخاص المصابين بالمرض أو من يشتبه بإصابتهم به. فعلى سبيل المثال في الولايات المتحدة وأوربا تم التعامل مع الأشخاص المنحدرين من أصل اسيوي بارتياب وتعرضوا للوم بسبب فايروس كورونا رغم أنهم لا ينشرون الفايروس بمعدل أعلى من عامة الناس، كما أن الأشخاص الذين أكملوا الحجر الصحي أو تشافوا من المرض ما زال المجتمع ينظر إليهم بارتياب وأنهم مازالوا قادرين على نقل العدوى.

أن هذا اللوم لجماعة معينة يصبح وصما يثير العداء والاستهجان غير المبرر كما أنه يعمق الانقسام المجتمعي تجاه فئات معينة داخل المجتمع، مثل العمالة الخارجية أو الأشخاص من أصل اسيوي كما في أوربا والعاملون في مجال الرعاية الصحية وطواقم الطوارئ فضلا عن الأشخاص المصابين بالفايروس وعوائلهم وأصدقائهم والأشخاص الذين خرجوا من الحجر الصحي أو تشافوا من المرض، بل وحتى الأشخاص الذين قد يصابون بأمراض تحمل نفس أعراض مرض

كورونا، مصل الأنفلونزا الموسمية وغيرها. وبسبب ذلك قد يتعرض هؤلاء الأشخاص للاستبعاد أو النبذ في المواقف الاجتماعية وقد يحرمون من فرص العمل والتعليم، أو الحصول على سكن ورعاية صحية كافية، كما يقد يوجه أليهم إساءات لفظية وعاطفية وجسدية مما يجعلهم يشعرون بالعزلة أو أن المجتمع قد نبذهم[٧].

ومع اتساع انتشار المرض اتسعت معه ظاهرة الوصم الاجتماعي والتنمر على المصابين بالفايروس والمتوفين به وذويهم، بل امتد الامر ليصل الى المشتبه بإصابتهم ففي مصر رفض أهل قرية ريفية دفن جثمان سيدة مسنة توفيت بالفايروس في مقابر القرية مما اضطر أهلها الى السفر بجثمانها الى مسقط رأسها في محافظة أخرى، وهناك رفض أهل القرية الأخرى استقبال جثمانها أو دفنها في مقابر القرية. وفي حادثة أخرى تجمع أهل قرية تسمى شبرا البهو في محافظة الدقهلية تجمع سكان القرية لمنع دفن جثمان الدكتورة التي توفيت بالفايروس ووصل المر بهم الى مواجهة قوات الأمن ولم يقتصر الوصم على المصابين أنفسهم بل امتد لمجرد الاشتباه، أذ تم نشر حالات عدة في وسائل التواصل الاجتماعي أحداها لفتاة شابة حاولت انقاذ والدها الذي أصيب بجلطة قلبية لكنها لم تستطع بسبب مقاطعة الاقرباء والجيران لها لاشتباههم بإصابة والدها بالفايروس. وفي حادثة أخرى نشرت الطبيبة دينا مجدي العاملة في إحدى المستشفيات المخصصة لمصابي كورونا فيدو مصور لقصتها على مواقع التواصل الاجتماعي ذكرت فيه تعرضها لمضايقات وطردها من سكنها، واتهامها بنشر الفايروس والعدوى، ويذكر الأستاذ سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الامريكية في القاهرة أن تلك الظاهرة تعكس بنية المجتمعات العربية وتدهور حالة الثقافة واحترام حقوق الانسان والرحمة والتسامح، وانتشار القسوة والعنف ضد الانسان نتيجة الفوضى والجهل[٨].

أن تصنيف الأشخاص بشكل سلبي والحكم عليهم بناءا على أفكار مسبقة أو نمطية والتمييز ضدهم نتيجة الوصم الاجتماعي يؤدي الى فقدان مكانتهم الاجتماعية، فضلاً عن المعاملة السيئة التي يتعرضون لها وضعف الروابط الاجتماعية ضمن شبكة العلاقات التي يتمتعون بها، ووفقا لمنضمة اليونيسيف فأنه يمكن أن يكون مستوى الوصمة وتأجيجها تجاه الأشخاص المصابين بالمرض بسبب حقيقة أن المرض جديد وغامض ما يستدعي اثارة الامو غير الصحيحة عنه مسببة خوف المجتمع من المجهول ، وهو ما يؤدي الى وصم هؤلاء الأشخاص الذين ينظر أليهم على أنهم أخرون ويشعر تجاههم بالارتباك والقلق

والخوف ويكون تفكيراً من القوالب النمطية المسبقة الضارة التي تقوض التماسك الاجتماعي ووحدته ، ويمكن أن يكون هنالك عزلة اجتماعية لهؤلاء الأشخاص[٩].

الوصم الاجتماعي لمصابي فايروس كورونا في العراق

لا يختلف المجتمع العراقي عن غيره من المجتمعات في مدى تأثره بجائحة كورونا على المستوى الصحي والاقتصادي والنفسي والاجتماعي، كما أنه قد لا يختلف عن غيره من المجتمعات التقليدية ذات الثقافة الشعبية في الشرق الأوسط خصوصا. حيث يتمتع الفرد فيها بروابط اجتماعية قوية الانتماء، تجاه الأسرة والقبيلة والعشيرة فضلا عن الجماعة القومية والدينية وحتى الثقافية، إذ تلعب العادات والتقاليد والأعراف والموروث الاجتماعي أدوارا مهمة في تحديد أنماط التفكير والسلوك والعلاقات، ناهيك عن تفسير الظواهر العلمية ومنها الأوبئة والامراض، لذا كان لظهور الفايروس وانتشاره في المجتمع العراقي اثار وانعكاسات اجتماعية واضحة، أذ انتشرت التفسيرات والتعليلات الذاتية وغير العلمية بأسباب المرض فضلا عن الشائعات والمعلومات المرتبطة بسبل انتشاره ، واعداد المصابين به والاعراض الناتجة عنه.

برزت ظاهرت الوصم الاجتماعي في المجتمع العراقي بشكل واضح مع البدايات الأولى لظهور المرض وانتشاره خاصة في المناطق الريفية والمحافظات الجنوبية كونها الأكثر تضررا بالفايروس، فضلا عن قوة التقاليد الاجتماعية والأعراف العشائرية التي تمخض عنها إحساس المجتمع بالعار لمن يصاب بالمرض خصوصا اذا كان المصاب امرأة فحدث في حالات كثيرة أخفاء الإصابة أو عدم طلب المساعدة الطبية الا في اللحظات الأخيرة بسبب أحساس الأهل بأنهم سيصابون بالوصم الاجتماعي اذا ما أخضعت المرأة للحجر الصحي، كما حدث في حالات أخرى هروب المرضى من الحجر الصحي في المستشفى أو تهريبهم من قبل الأهل خوفا من الوصم الاجتماعي ولم يوقف المجتمع عاداته الاجتماعية في إقامة مجالس العزاء أو أعراس الزواج ليس من باب التحدي للمرض ولكن خوفا من الوصم الاجتماعي والانتقاد لشعورهم بالخوف ومرد ذلك الى قوة الأعراف والعادات والتقاليد فضلا عن المعتقدات الدينية التي تتمسك بقدرة الله على الحماية من المرض أو الإصابة به دون الأخذ بالتفسيرات العلمية والمنطقية، بل ويصل الامر الى حد خجل المجتمع من اتخاذ الإجراءات الصحية الضرورية مثل التباعد الاجتماعي وعدم المصافحة والتقبيل، وصولا الى لبس القفازات البلاستيكية أو كمامات الوجه الواقية خجلا من انتقاد الاخرين لهم أو وصمهم بالخوف

من المرض أو وصمهم بعدم الاتكال على الله، أو وصمهم بمخالفة الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية.

كما حدثت مظاهر أخرى للوصم الاجتماعي تمثلت بمقاطعة الشخص المصاب وجميع أفراد أسرته أو الطلب منهم مغادرة منزلهم وترك المنطقة، وفي حالة أخرى في النجف الاشرف تم حجر عائلة ممتدة في إحدى القرى الريفية للاشتباه بوجود إصابات بالفايروس فظهر أفراد الاسرة في وسائل الاعلام مهددين بالانتحار الجماعي في حال لم يرفع عنهم الحضر.

وقد تجلت أوضح صور الوصم الاجتماعي في حالات الدفن للمتوفين بالفايروس والتي كانت بطريقة غير لائقة وأماكن نائية دون حتى إجراءات الدفن الشرعي لبعضهم، مما دعا المرجعية الدينية الى اصدار فتوى بضرورة اجراء المراسم الشرعية للدفن فضلا عن دفنهم في مقابر المسلمين. كما ظهرت مقاطع فيدوية ساخرة في وسائل التواصل الاجتماعي تنتقص من المصابين بالمرض أو تتنمر عليهم، أحدى هذه المقاطع التي انتشرت تظهر مجموعة من النسوة وهي ترقص في الشارع مبتهجة بأسلوب الرقص العشائري الفلكلوري (الهوسات) بأهزوجة تقول (أنجب يالشامت مابينه كرونا)، وقصة هذا المقطع الفيديو أن مجموعة من النسوة أشتبه بإصابتهن بفايروس كورونا نتيجة حضورهن مجلس عزاء وتم حجرهن الى حين ظهور نتائج الفحص التي أتت سلبية، فقامن بالرقص والاهازيج في المنطقة مرددات لهذه العبارة التي تشير بشكل واضح إلى تخلصهن من الوصم الاجتماعي وفرحهن بالانتصار على من تحدث عن اصابتهن بالمرض، في صورة معبرة عن أن الإحساس بالتخلص من شبهة المرض مرادفة للإحساس بالعار وشماتة المجتمع.

الوصمة الاجتماعية بسبب كورونا وتقويض جهود مكافحة المرض

أن كل ما تحدثنا عنه سابقاً من سيطرة مشاعر الخوف والقلق لدى المجتمع واحساس الافراد بمكانية تعرضهم الى الوصم الاجتماعي واللوم أو المقاطعة أو اتهامهم بمخالفة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، أو فقدانهم للعمل أو القدرة على التواصل مع الأخرين قد يدفعه إلى عدم التقيد بشروط الوقاية الصحية من المرض وضرورة التباعد الاجتماعي وتجنب الاختلاط والمناسبات الاجتماعية، فضلا عن أنه يساهم في حدوث ظروف قد تزيد من انتشار الفايروس والسيطرة على تفشي المرض، بسبب أن تهديد الوصمة الاجتماعية قد يضطر بعض الناس لإخفاء حقيقة مرضهم لتجنب التمييز ضدهم، فيتأخرون عن طلب الرعاية الصحية الفورية.

كيف يمكن مواجهة الوصم الاجتماعي بسبب فايروس كورونا

١- ضرورة الاطلاع على الحقائق والمعلومات والإحصاءات بخصوص فايروس كورونا من مصادر رسمية موثوقة.

٢- مواجهة المفاهيم الخاطئة والاشاعات والمبالغات عبر الوعي والتفهم واضطلاع جميع الجهات المعنية سواء في وسائل الاعلام والمؤسسات الحكومية والأكاديمية والدينية ومنظمات المجتمع المدني بنشر التوعية.

٣- مد جسور التواصل مع الفئات المستهدفة بالوصم وتقديم العون لهم ودعمهم.

٤- دعم العاملين في مجال الرعاية الصحية والتعبير عن شكرهم لجهودهم ومشاركة الرسائل الإيجابية في وسائل التواصل الاجتماعي، فضلا عن التعبير عن الدعم والامتنان لجميع المرابطين في وظائفهم لمساعدة المجتمع في هذه الازمة مثل القوات الأمنية وموظفي الخدمة العامة وغيرهم[١٠].

٥- عدم استخدام المصطلحات التي تمتهن أو تحط من قدر الانسان وتجرده من انسانيته بالطريقة التي تخلف انطباع بأن الأشخاص المصابين بالمرض قد ارتكبوا أمرا شنيعا وخاطئاً[١١].

٦- يمكن تقليل تلك الوصمة على المستوى المجتمعي من خلال بعض الأمور المؤثرة مثل المعرفة والمواقف والسلوك، حيث يتم توضيح تلك الوصمة إلى حد كبير على أنها قلة المعرفة بأمراض معينة والأساطير المتعلقة بها.

٧- اعتماد مناهضة الوصمة الاجتماعية ضمن جملة التدابير الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا، بما في ذلك تقديم برامج الدعم النفسي والاجتماعي للأشخاص المصابين وأسرهم.

٨- عد الوصمة الاجتماعية في مواجهة فيروس كورونا COVID-19 عمل مجرم قانوناً لما له من تأثير سلبي في السلم الاجتماعي.

المصادر :

[١]- مكافحة الكراهية والتمييز والوصم حاجة ملحة في زمن جائحة كورونا، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، news.un,org

[٢]- مها الشهري الوصم الاجتماعي.. وملاحقته للفرد جريدة الوطن، موقع صحيفة الوطن، https://www.alwatan.com.sa/article/21532

[3]- Social stigma, www.wikiwand.com, Retrieved 26-12-2019. Edited

[٤]- سفيان شعو، الوصم الاجتماعي وانعكاساته على السلوك، https://www.aljamaa.net/ar/2019/04/18

[5] - Varas-Diaz N. , Serrano-Garcia I. & Toro-Alfonso J. (2005) AIDS related stigma and social interaction: Puerto Ricans living with HIV/AIDS. Qualitative Health Research 15(2), 169-187.

[٦]- فايروس كورونا وعلم اجتماع الوباء، موقع الشروق الالكتروني، www.shorouknews.com

[٧]- الوصم الاجتماعي في ضل تفشي كوفيد ١٩ (كورونا ماهو وكيف نحاربه)، موقع mayoclinic للأبحاث، www. Mayoclinic.org

[٨]- مصر الوصم الاجتماعي يطارد ضحايا كورونا الى القبور، موقع قناة Dw الألمانية الناطقة بالعربية، www.Dw.com

[٩]- الوصمة الاجتماعية المرتبطة بجائحة كورونا، موقع ويكيبيديا ، www.wikipedia.org

[١٠]- كيف نحارب الوصم الاجتماعي في ضل تفشي فايروس كورونا، موقع جريدة القبس، www.alqabas.com

[١١]- الوصمة الاجتماعية المرتبطة بجائحة كورونا موقع ويكيبيديا، مصدر سابق.